الارشاد

أ- مفهوم الإرشاد

يُعدّ الإرشاد الهدف الأساسي والغاية العليا من إرسال الأنبياء والرسل، إذ يسعى إلى إصلاح المجتمع والارتقاء به إلى أعلى مستويات الخير والفضيلة. وبما أن القرآن الكريم هو الكتاب الإرشادي الأول للمسلمين، كان من الضروري أن نبحث فيه عن المعاني المرتبطة بالإرشاد. من خلال البحث في القرآن، وُجد أن كلمة "رشد" ذُكرت ١٣ مرة، ومنها قوله تعالى: **"سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ"** (الأعراف: ١٤٦). وقد جاءت كلمة "رشد" في القرآن بمعاني مثل الهداية، الصواب، والخير.

كما وردت كلمة "رشيد" ثلاث مرات، ومنها قوله تعالى: **"قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"** (هود: ٨٧). هنا تشير الكلمة إلى استخدام العقل بشكل صحيح بعيدًا عن الضلال. بالإضافة إلى ذلك، فإن الرشيد هو من أسماء الله الحسنى، ويعني الذي يهدي خلقه إلى مصالحهم ويقود تدبيراتهم إلى الغايات المرجوة بدون تدخل خارجي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما كلمة "راشد" فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: **"وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ"** (الحجرات: ٧). وهنا يمكننا الاستدلال على من هو الراشد من الناس. كما وردت كلمة "مرشد" مرة واحدة في القرآن في قوله تعالى: **"ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً"** (الكهف: ١٧)، حيث الله هو المرشد الأول إذا توفرت النية الخالصة والإيمان الحقيقي.

وقد أحاط الله الإنسان بمجموعة من المرشدين على مر الزمن، وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام، وكان الإرشاد الديني والتربوي في أعلى مستوياته في الرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قال تعالى: **"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"** (الأنبياء: ١٠٧)، وقد تجسدت هذه الرحمة في إرشاد الناس ودعوتهم إلى الخير والصلاح. لذا يُعد الإرشاد هدفًا رئيسيًا وجزءًا مهمًا من الدعوة الإسلامية، كما أشار القرآن الكريم في العديد من المواضع.

النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هاديًا للناس من الضلال ومرشدًا لهم من الشر، وقد دعا القرآن إلى الإرشاد في ثلاث مراحل: أولًا بإصلاح النفس، ثم بإصلاح الأهل، وأخيرًا بالمساهمة في إصلاح المجتمع. قال تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"** (المائدة: ١٠٥). وفي المرحلة الثانية أمره بعد إصلاح نفسه أن يصلح أهله، كما جاء في قوله تعالى:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" (التحريم: ٦). وفي المرحلة الثالثة، أي بعد إصلاح الإنسان نفسه وأهله، أمره سبحانه بأن ينتقل إلى المجتمع ليكون مرشدًا ومصلحًا له، كما جاء في قوله تعالى: **"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"** (الحجرات: ١٠).

من هذا المنطلق، جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإرشاد ضرورة يجب على كل مسلم القيام بها، إذ قال: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته..."، ولو تأملنا في مفاهيم الفكر الإسلامي لوجدنا أن الإرشاد يتمثل في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة. بل إن الله سبحانه وتعالى أكد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العامل الأساسي الذي يجعل من الأمة الإسلامية خير أمة، كما قال تعالى: **"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"** (آل عمران: ١١٠).

ومن هنا، نجد أن وظيفة الإرشاد وإصلاح النفس الإنسانية منهج تبناه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرون وصحابته المخلصون، وضحّوا في سبيله. وخلاصة القول، أن أي مجتمع لن تستقيم أموره إلا إذا قام أفراده بواجب الإرشاد وأصلحوا شؤون بعضهم البعض، كما أراد الله سبحانه وتعالى.

وتطور مفهوم الإرشاد عبر الزمن من مجرد توجيه للفرد إلى نهج تفاعلي شامل. في البداية، كان الإرشاد يركز على تقديم النصائح البسيطة، ثم تطور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليصبح عملية منظمة تساعد الأفراد على مواجهة مشكلاتهم التربوية والاجتماعية بشكل فعال. من خلال السنوات، شهد الإرشاد التربوي تطورات عدة، لاسيما في فترة القرن العشرين، حيث أصبحت هناك مدارس فكرية مختلفة تدعمه، من بينها السلوكية والتحليل التربوي. تطور هذا المجال بشكل كبير مع دخول التكنولوجيا، ما سمح بابتكار أساليب جديدة مثل الإرشاد الإلكتروني.

ب- تعريف الإرشاد النفسي والتربوي

وفقًا لجمعية علم النفس الأمريكية(APA) ، يُعَرَّف الإرشاد النفسي بأنه "تخصص مهني يركز على الوظيفة الشخصية والبينشخصية[1] عبر مراحل الحياة المختلفة، ويهتم بالجوانب العاطفية والاجتماعية والمهنية والتعليمية والصحية والتطورية والتنظيمية ."هذا التعريف يبرز أهمية الإرشاد التربوي في مختلف جوانب الحياة وتأثيره الشامل على الأفراد.

منظمة الصحة العالمية (WHO) تشير إلى أن الصحة النفسية لا تعني فقط غياب الاضطرابات النفسية، بل هي" حالة من الرفاهية التي يستطيع فيها الفرد تحقيق إمكاناته الخاصة، والتعامل مع ضغوط الحياة العادية، والعمل بشكل منتج، والإسهام في مجتمعه ."ومن هنا، يُعَدُّ الإرشاد التربوي أداة أساسية في تعزيز الصحة النفسية وتحسين جودة الحياة

[1] البينشخصية (Interpersonal) "هو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى العلاقات أو التفاعلات التي تحدث بين شخصين أو أكثر. يتعلق هذا المصطلح بالكيفية التي يتواصل بها الأفراد ويتفاعلون مع بعضهم البعض في المواقف الاجتماعية المختلفة، سواء كانت تلك التفاعلات إيجابية مثل التعاون والدعم، أو سلبية مثل النزاعات وسوء الفهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اما الارشاد التربوي فعرفه زياد الحاج بانه عملية منظمة تهدف إلى مساعدة الطلاب على فهم أنفسهم وتطوير مهاراتهم الأكاديمية والاجتماعية، مما يمكنهم من التكيف مع البيئة المدرسية وتحقيق أهدافهم التعليمية. يسعى الإرشاد التربوي إلى توجيه الطلاب نحو اتخاذ قرارات سليمة تتعلق بمستقبلهم التعليمي والمهني.

وعرفه اخر بانه عملية مساعدة مستمرة ومتخصصة تُقدَّم للطلاب في المدارس من قبل متخصصين في التربية، تهدف إلى دعمهم في التكيف مع بيئتهم المدرسية وتجاوز العقبات التعليمية، بالإضافة إلى توجيههم لاختيار التخصصات والمهن التي تتناسب مع قدراتهم واهتماماتهم.

ت- أهمية الإرشاد التربوي (مسوغات الاهتمام بالإرشاد التربوي):

١ دعم النمو الشامل للطلاب: يسهم الإرشاد التربوي في تعزيز النمو الأكاديمي، الاجتماعي، والتربوي للطلاب. فهو يساعدهم على تطوير مهارات التعامل مع التحديات التي تواجههم في المدرسة والمجتمع، ويهيئهم للتكيف مع التغيرات المختلفة في حياتهم.
٢ تحسين التحصيل الدراسي: يساعد الإرشاد التربوي الطلاب على تطوير استراتيجيات فعالة للتعلم، مثل إدارة الوقت وتنظيم الدراسة، مما ينعكس إيجاباً على أدائهم الأكاديمي ويسهم في رفع مستوى تحصيلهم الدراسي.
٣ التوجيه المهني: يوفر الإرشاد التربوي توجيهات مهنية للطلاب، تساعدهم على اكتشاف قدراتهم وميولهم الشخصية واختيار التخصصات الدراسية والمهن المناسبة لهم، مما يسهم في بناء مستقبلهم المهني بشكل سليم.
٤ تعزيز الصحة النفسية: يعمل الإرشاد التربوي على تقديم الدعم التربوي للطلاب، خاصة عند مواجهة مشاكل عاطفية أو سلوكية،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner